المثقف في الأخلاق الإسلامية

اعداد

ياسر جابر الرشيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فالأخلاق هي عنوان الشعوب، قد حثت عليها جميع الأديان، ونادى بها المصلحون، فهي أساس الحضارة، ووسيلة للمعاملة بين الناس وقد تغنى بها الشعراء في قصائدهم ومنها البيت المشهور لأمير الشعراء أحمد شوقي: « وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت .... فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا ». وللأخلاق دور كبير في تغير الواقع الحالي إلى العادات الجيدة؛ لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ". فبهذه الكلمات حدد الرسول صلى الله عليه وسلم الغاية من بعثته أنه يريد أن يتمم مكارم الأخلاق في نفوس أمته والناس أجمعين ويريد للبشرية أن تتعامل بقانون الخلق الحسن الذي ليس فوقه قانون، إن التحلي بالأخلاق الحسنة، والبعد عن أفعال الشر والآثام، يؤديان بالمسلم إلى تحقيق الكثير من الأهداف النبيلة منها سعادة النفس ورضاء الضمير وأنها ترفع من شأن صاحبها وتشيع الألفة

والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم وهي طريق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

والأخلاق الإسلامية هي الأخلاق والآداب التي حث عليها الإسلام وذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية اقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أكمل البشر خلقا لقول الله تعالى عنه: (وإنك َعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم.

الاختلاف بين الأخلاق الإسلامية والنظرية:

مصدر الأخلاق الإسلامية هو الوحي، ولذلك فهي قيم ثابتة ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه، أما مصدر الأخلاق النظرية فهو العقل البشري المحدود أو ما يتفق عليه الناس في المجتمع «العرف»، ولذلك فهي متغيرة من مجتمع لآخر ومن مفكر لآخر.

مصدر الإلزام في الأخلاق الإسلامية هو شعور الإنسان بمراقبة الله عز وجل له، أما مصدر الإلزام في الأخلاق النظرية فهو الضمير المجرد أو الإحساس بالواجب أو القوانين الملزمة.

خصائص الأخلاق الإسلامية:

التوازن بين مطالب الروح والجسد فلا تمنع حاجة الجسد من الشهوات والرغبات بل تضعها في إطارها الشرعي، فقال الله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)الأعراف.

فمن حق الإنسان في إشباع رغباته بالضوابط الشرعية مع إشباع الروح بالذكر والطاعة والعبادة.

الأخلاق الإسلامية صالحة لكل إنسان ولكل زمان ومكان مع اتصافها بالسهولة واليسر ورفع الحرج.

الأخلاق في القرآن والسنة:

هناك آياتٌ كثيرة تدعو إلى التحلِّي بمكارِمِ الأخلاق؛ فمن ذلك قولُه - تعالى -: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : 199]، وقد رُوِي عن جعفر الصادق أنه قال: "ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها".

ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة : 83]، وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : 10]، وقوله - تعالى -: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاس وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : 114].

ولعل المتأمل قولَه - تعالى -: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [طه : 121] يجد أنه منذ بدايةِ الخلق قد فُطر الإنسان على ما يجوز وما لا يجوز، فكان سترُ العورةِ أول ما فكَّر فيه أبونا آدم - عليه السلام - وزوجه.

وهناك أحاديث كثيرة تدعو لحسن الخلق:

روى البيهقي أنّ النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - قال:" إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق "، وإنّ كلمة البرّ هي الجامعة لمعاني الدّين، قال عنه النّبي صلّى الله عليه وسلّم:" البرّ حسن الخلق "، رواه مسلم. وقد

اتصف النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - بما وصفه به الله سبحانه وتعالى، وأثنى عليه بحسن الخلق، فقال جلّ وعلا:" وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ "، القلم/4، ومن الأحاديث الواردة في حسن الخلق ـ وهي كثيرة ـ ما وراه الإمام مالك في الموطأ بلاغاً أن معاذ بن جبل قال:" آخر ما أوصاني به رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - حين وضعت رجلي في الغرز أن قال: أحسن خلقك للنّاس يا معاذ ".

وروى الإمام أحمد وأصحاب السّنن أنّ النّبي - صلّى الله عليه وسلّم ـ قال:" إنّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصّائم القائم ".

وقال صلّى الله عليه وسلّم:" إنّ من أحبّكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً "، رواه الترمذي.

وقال صلّى الله عليه وسلّم:" ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق "، رواه أصحاب السّنن.

أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد قال النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - عن نفسه:" إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم "، رواه البخاري.

وقال صلّى الله عليه وسلّم:" إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل النّاس يطوفون ويعجبون له ويقولون: هلاَّ وُضِعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النّبيين "، رواه البخاري.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:" لمّا بلغ أبا ذر مبعث النّبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال لأخيه:" اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرّجل الذي يزعم أنّه نبيّ يأتيه الخبر من السّماء، واسمع من قوله ثمّ ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثمّ رجع إلى أبي ذرّ، فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق "، رواه البخاري.

وأمّا عن أخلاقه العامّة فقد قال صلّى الله عليه وسلّم:" خياركم أحاسنكم أخلاقاً "، رواه الترمذي،

وقال:" إنّ من أحبّكم إليّ أحسنكم أخلاقاً "، رواه البخاري.

وعن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: سألت رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن البرِّ والإثم، قال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((البرُّ حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرِك وكرهتَ أن يطلعَ النَّاس عليه)).

ولقد كان الإيمانُ مرتبطًا بالأخلاقِ ارتباطًا وثيقًا؛ فالمؤمن حسن الخلق؛ لقول رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ليس المؤمنُ بطعَّانٍ ولا لعَّان، ولا فاحشٍ ولا بذيء))؛ رواه الترمذي والحاكم.

وروى الترمذي عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ((ما من شيء أثقل في ميزانِ المؤمن يومَ القيامة من حسنِ الخلق، وإنَّ الله ليبغض الفاحشَ البذيء))، وقد امتدح الله نبيَّه الكريم بحسنِ خلقه؛ فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : 4].

وحسن الخلق له مكانةٌ عظيمة ومنزلة رفيعة في دينِ الإسلام، قال ابن القيم: "الدين كله خلق؛ فمن زاد عليك في الخلقِ، زاد عليك في الدين".

ومن ذلك قوله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ما من شيء أثقل في ميزانِ المؤمن يومَ القيامة من حسن الخلق، وإنَّ الله ليبغضُ الفاحشَ البذيء))

ومن ذلك قوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وقد سئل عن أكثر ما يُدخل النَّاسَ الجنةَ، فقال: ((تقوى الله وحسن الخلق)).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ((إنَّ المؤمن لَيدركُ بحسنِ خلقه درجةَ الصائم القائم)).

هذا، والأخلاق الحسنة المحمودة التي دعا إليها الإسلامُ ورغَّب فيها، وحث على التخلق بها - كثيرة، ومن العلماء من أرجعَها إلى أصولٍ أربعة؛ وهي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدل.

ومن الأخلاقِ الإسلامية المحمودة:

الصبر والحلم والرفق، والكرم والحياء والتواضع، والشجاعة والعدل والإحسان، وقضاء الحوائج وغض البصر وكف الأذى، والأمانة والصدق، والرحمة والوفاء، وطلاقة الوجه وطيب الكلام، وحسن الاستماع وحسن الظَّن، وتوقير الكبير، وإجابة الدَّعوة والإصلاح بين النَّاس، وعلو الهمة

والإيثار والهدية وقَبولها، وجبر الخواطر ومُراعاة المشاعر وغيرها.

ولقد ضرب المسلمون أروعَ الأمثال في جمالِ الخلق، وطيب المعشر، وحسن المعاملة؛ ولذلك كانوا سادةَ الأمم، ومحطَّ الأنظار، وموضعَ القدوة حين كانوا متمسكين بأخلاقِهم السامية، وإمامهم وقدوتهم في ذلك رسولهم الكريم - صلَّى الله عليه وسلَّم - ثم صحابته الكرام، والتابعون لهم بإحسان.

وحين نتحدثُ عن محاسنِ الأخلاق، نرى لزامًا علينا أن نتحدثَ عمن بُعث متممًا لمكارم الأخلاق الذي وصفه ربه - تعالى - بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : 4]، فكان خلقه القرآن؛ يمتثلُ أوامرَه، ويجتنبُ نواهيَه، قد اجتمعت فيه الفضائلُ كلُّها، والمكارم أجمعها.

فَأَخْلاَقُ الرَّسُولِ لَنَا كِتَابٌ
وَجَدْنَا فِيهِ أَقْصَى مُبْتَغَانَا
وَعِزَّتُنَا بِغَيْرِ الدِّينِ ذُلٌّ
وَقُدْوَتُنَا شَمَائِلُ مُصْطَفَانَا

فعن أي شيءٍ من أخلاقه - صلَّى الله عليه وسلَّم - نتحدث؟ أنتحدث عن جودِه؟ فقد كان - صلَّى الله عليه وسلَّم - أجودَ النَّاس، ما سُئل شيئًا قط فقال: لا، ولقد جاءه رجلٌ فأعطاه غَنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومِه فقال: يا قوم، أسلموا؛ فإنَّ محمدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقَة.

أم نتحدثُ عن رحمته بأمته ورأفته بها؟ فقد كان رحيمًا رفيقًا رقيقًا كما وصفه ربه - تعالى - بقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : 159]، وقوله - تعالى -: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة : 128].

أم نتحدث عن حلمِه وعفوه؟ فقد كانٍ أحلمَ النَّاس، أم نتحدث عن شجاعته؟ فقد كان - صلَّى الله عليه وسلَّم - أشجع النَّاس، أم نتحدث عن حيائه؟ فقد كان - صلَّى الله عليه وسلَّم - أشدَّ حياءً من العذراء في خِدْرِها، أم نتحدث عن تواضعِه؟ فقد كان مضربَ المثل في ذلك، مع أنه سيد البشر، أم نتحدثُ عن محبته لأصحابِه، وملاطفته لهم والبشاشة في وجوهِهم، والسؤال عن أحوالهم، وتطييب وخواطرهم؟

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : 21].

وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة:

1- سلامة العقيدة: فشأنُ العقيدةِ عظيم، وأمرها جلل؛ فالسلوك - في الغالب – ثمرة لما يحمله الإنسانُ من فكر، وما يعتقدُه من معتقد، وما يدينُ به من دين، والانحرافُ في السلوكِ إنما هو ناتجٌ عن خللٍ في المعتقد، ثم إنَّ العقيدةَ

هي الإيمان، وأكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا، فإذا صحتِ العقيدةُ حسنت الأخلاق تبعًا لذلك.

2-الدعاء: فالدعاءُ بابٌ عظيم، فإذا فُتح للعبدِ، تتابعت عليه الخيراتُ، وانهالت عليه البركات، فمن رغب في التحلي بمكارم الأخلاق، ورغب في التخلي من مساوئ الأخلاق، فلْيلجأ إلى ربه، وليرفعْ إليه أكفَّ الضراعة، ليرزقَه حسنَ الخلق، ويصرف عنه سيئه، ولهذا كان النبي - عليه الصَّلاة والسلام - كثيرَ الضراعة إلى ربه يسأله أن يرزقه حسن الخلق، وكان يقول في دعاء الاستفتاح: ((اللهم اهدني لأحسنِ الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرفُ عني سيئها إلاأنت))، وكان من دعائه - عليه الصَّلاة والسلام -: ((اللهم جنبني منكراتِ الأخلاق والأهواء، والأعمال والأدواء))، وكان يقول: ((اللهم إني أعوذُ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذابِ القبر، ومن فتنةِ المحيا والممات)).

3-المجاهدة: ذلك أنَّ الخلق الحسن نوعٌ من الهدايةِ يحصلُ عليه المرء بالمجاهدة، قال - عز وجل -: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : 69]، فمن جاهد نفسَه على التحلِّي بالفضائل، وجاهدها على التخلي عن الرذائلِ، حصل له خيرٌ كثير، واندفع عنه شر مستطير.

4-المحاسبة: وذلك بنقدِ النفس إذا ارتكبت أخلاقًا ذميمة، وحملها على ألا تعود إلى تلك الأخلاقِ مرةً أخرى، مع أخذها بمبدأ الثوابِ إذا أحسنت، وأخذها بمبدأ العقابِ إذا توانت وقصَّرت، فإذا أحسنت أراحها وأجمَّها، وأرسلها على سَجِيتها بعضَ الوقت في المباح، وإذا أساءت وقصر تأخذها بالحزمِ والجد، وحرمها من بعضِ ما تريد.

5-التفكر في الآثار المترتبة على حسن الخلق: فإنَّ معرفة ثمرات الأشياء، واستحضار حسن عواقبها - من أكبر الدَّواعي إلى فعلِها وتمثلها، والسعي إليها، فكلما تصعَّبتِ النَّفسُ فذكرْها تلك الآثار، وما تجني بالصَّبر من جميلِ الثمار، فإنها حينئذٍ تلين، وتنقادُ طائعة منشرحة، فإنَّ المرء إذا رغب في مكارم الأخلاق، وأدرك أنها من أولى ما اكتسبتْها النفوس، وأجلّ غنيمة غنمها الموفقون، سهُل عليه نيلها واكتسابها.

6-النظر في عواقبِ سوء الخلق: وذلك بتأمل ما يجلبه سوءُ الخلقِ من الأسف الدائم، والهمِّ الملازم، والحسرة والنَّدامة، والبُغضة في قلوبِ الخلق، فذلك يدعو المرءَ إلى أن يقصرَ عن مساوئ الأخلاق، وينبعث إلى محاسنها.

7-الحذر من اليأسِ من إصلاح النفس: فهناك من إذا ابتلي بمساوئ الأخلاق، ظنَّ أنَّ ذلك الأمرَ ضربةُ لازب لا تزول، وأنه وصمة عار لا تنمحي، وهناك من إذا حاول التخلصَ من عيوبِه مرةً أو أكثر فلم يفلح، أيس من إصلاحِ نفسه، وترك المحاولةَ إلى غير رجعة، وهذا الأمرُ لا يحسنُ بالمسلم، ولا يليقُ به أبدًا، فلا ينبغي له أن يرضى لنفسِه بالدُّون، وأن يتركَ رياضةَ نفسِه، زعمًا منه أنَّ تبدُّل الحال من المحال.

8-علو الهمة: فعلو الهمةِ يستلزم الجد والإباء، وقصد المعالي، وطلب الكمال، والترفع عن الدنايا، والصغائر، ومحقرات الأمور، والهمةُ العالية لا تزالُ بصاحبِها تضربه بسياط اللوم والتأنيب، وتزجرُه عن مواقفِ الذل، واكتساب الرذائل، وحرمان الفضائل، حتى ترفعه من أدنى دركاتِ الحضيض إلى أعلى مقامات المجدِ والسؤدد.

قال ابن القيم: "فمن علت همتُه، وخشعت نفسُه، اتصف بكلِّ خلق جميل، ومن دنت همتُه، وطغت نفسُه، اتصفَ بكلِّ خلق رذيل".

9-الصبر: فالصبرُ من الأسسِ الأخلاقية التي يقومُ عليها الخلق الحسن، فالصبر يحملُ على الاحتمال، وكظمِ الغيظ، وكفِّ الأذى، والحلم، والأناة، والرفق، وترك الطيش والعجلة، وقل من جدَّ في أمر تطلبه واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر.

10-العفة: فهي تحملُ على اجتنابِ الرذائل والقبائح من القولِ والفعل، وتحمل على الحياء؛ وهو رأسُ كلِّ خير، وتمنع من الفحشاء، والبخل، والكذب، والغيبة، والنميمة.

11-الشجاعة: فهي تحملُ على عزةِ النفس، وإباءة الضيم، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذلِ والندى، الذي هو شجاعة النفس، وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته، وهي تحملُ صاحبَها على كظم الغيظ، والحلم، فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنانها، ويكبحها بلجامها عن الطيش.

12-العدل: فهو يحمل على اعتدالِ الأخلاق، وتوسطها بين طرفي الإفراط والتفريط؛ فيحمل على

خلقِ الجود الذي هو توسطٌ بين البخلِ والإسراف، وعلى خلقِ التواضع الذي هو توسطٌ بين الذِّلةِ والكبر، وعلى خلقِ الشجاعة الذي هو توسطٌ بين الجبن والتهور، وعلى خلقِ الحلم الذي هو توسط بين الغضبِ والمهانة وسقوط النفس.

13-تكلف البِشر والطلاقة، وتجنب العبوس والتقطيب: قال ابن حبان: "البَشاشةُ إدامُ العلماء، وسجيةُ الحكماء؛ لأنَّ البشر يطفئ نارَ المعاندة، ويحرقُ هيجانَ المباغضة، وفيه تحصين من الباغي، ومنجاة من الساعي".

14- التغاضي والتغافل: فذلك من أخلاقِ الأكابر والعظماء، وهو مما يعينُ على استبقاءِ المودة واستجلابها، وعلى وأْد العداوةِ...، ثم إنه دليلٌ على سمو النفس، وشفافيتها، وهو مما يرفعُ المنزلة، ويعلي المكانة.

15-الحلم: فالحلمُ من أشرفِ الأخلاق، وأحقها بذوي الألباب؛ لما فيه من سلامةِ العرض، وراحةِ الجسد، واجتلاب الحمد، وحدُّ الحلم ضبطُ النفس عند هيجانِ الغضب.

16-الإعراضُ عن الجاهلين: فمن أعرض عن الجاهلين، حمى عرضَه، وأراح نفسَه، وسلم من سماعِ ما يؤذيه، قال - عز وجل -: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : 199].

17-الترفع عن السِّباب: فذلك من شرفِ النفس، وعلو الهمة، قال رجلٌ من قريش: ما أظنُّ معاوية أغضبه شيءٌ قط، فقال بعضُهم: إن ذكرتَ أمه غضب، فقال مالك بن أسماء القرشي: أنا أغضبه إن جعلتم لي جُعلاً، ففعلوا، فأتاه في الموسم، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنَّ عينيك لتشبهان عيني أمك، قال: نعم كانتا عينين طالما أعجبتا أبا سفيان.

18-الاستهانة بالمسيء: وذلك ضربٌ من ضروبِ الأنفة والعزة، ومن مستحسنِ الكبر والإعجاب.

حكي عن مصعب بن الزبير - رضي الله عنه - أنه لما ولي العراقَ جلس يومًا لعطاءِ الجند، وأمر مناديه، فنادى: أين عمرو بن جرموز - وهو الذي قتل أبوه الزبير -؟ فقيل له: أيها الأمير، إنه قد تباعد في الأرض، فقال: أوَ يظنُّ الجاهلُ أني أقيده - أي:

أقتص منه - بأبي عبدالله؟ فليظهر آمنًا، ليأخذ عطاءَه موفرًا، فعد النَّاس ذلك من مستحسنِ الكبر.

19-نسيان الأذية: وذلك بأن تنسى أذيةَ من نالك بسوء؛ ليصفو قلبُك له، ولا تستوحش منه، فمن تذكَّرَ إساءةَ إخوانه، لم تصفُ له مودتُهم، ومن تذكر إساءةَ النَّاس إليه، لم يطبْ له العيش معهم؛ فانسَ ما استطعتَ النسيان.

20-العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان: فهذا سببٌ لعلو المنزلة، ورفعةِ الدرجة، وفيه من الطمأنينة، والسكينة، والحلاوة، وشرف النفس، وعزها، وترفعها عن تشفيها بالانتقام، ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام.

21-السخاء: فالسخاءُ محبةٌ ومحمدة، كما أنَّ البخلَ مذمة ومبغضة؛ فالسخاء يجلبُ المودة، وينفي العداوة، ويكسب الذِّكر الجميل، ويخفي العيوبَ والمساوئ.

22- نسيان المعروف والإحسان إلى النَّاس: وهذه مرتبةٌ عالية، ومنزلة رفيعة، وهيأن تنسى ما يصدر منك من إحسان، حتى كأنه لم يصدر، فمن أراد أن يرتقي في المكارمِ، فلينس ما قدَّم من إحسانٍ ومعروف؛ حتى يسلم من المنَّةِ والترفع على النَّاس، ولأجل أن يتأهلَ لنيلِ مكارمَ أخرى أرفع وأرفع.

23-الرضا بالقليل من النَّاس، وترك مطالبتهم بالمثل: وذلك بأن يأخذَ منهم ما سهل عليهم، وطوعت له به أنفسهم سماحة واختيارًا، وألا يحملهم على العَنَتِ والمشقَّة، قال - تعالى -: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[الأعراف : 199]، قال عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - في هذه الآية: "أمر اللهُ نبيَّه أن يأخذَ العفو من أخلاقِ النَّاس".

24- احتساب الأجر عند الله - عز وجل -: فهذا الأمرُ من أعظمِ ما يعين على اكتسابِ الأخلاق الفاضلة، فهو مما يعينُ على الصبر، والمجاهدة، وتحمل أذى النَّاس، فإذا أيقن المسلمُ أنَّ الله – عز وجل - سيجزيه على حسنِ خلقه ومجاهدة نفسِه، فإنه سيحرصُ على اكتساب محاسن الأخلاق، وسيهون عليه ما يلقاه في ذلك السبيل.

25- تجنب الغضب: لأنَّ الغضبَ جمرة تتقدُ في القلب، وتدعو إلى السطوةِ والانتقام والتشفي، فإذا ما ضبط الإنسانُ نفسَه عند الغضب، وكبح جماحَها عند اشتداد ثورته، فإنه يحفظُ على نفسِه عزتها وكرامتها، وينأى بها عن ذلِّ الاعتذار، ومغبةِ الندم، ومذمة الانتقام؛ فعن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - قال: جاء رجلٌ فقال: يا رسول الله، أوصني، فقال- صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((لا تغضب))، ثم ردَّدَ مرارًا، قال: ((لا تغضب)).

قال الماوردي: "فينبغي لذي اللب السوي، والحزم القوي: أن يتلقى قوةَ الغضبِ بحلمه فيصدها، ويقابل دواعي شرته بحزمه فيردها؛ ليحظى بأجل الخيرة، ويسعد بحميد العاقبة".

26-تجنب الجدال: لأن الجدالَ يذكي العداوة، ويورث الشِّقاقَ، ويقود إلى الكذب، ويدعو إلى التشفي من الآخرين، فإذا تجنبه المرءُ سلم من اللجاج، وحافظ على صفاءِ قلبه، وأمن من كشفِ عيوبه، وإطلاق لسانِه في بذيء الألفاظ، وساقط القول، ثم إن اضطر إلى الجدالِ فليكن جدالاً هادئًا يراد به الوصول إلى الحق، وليكن بالتي هي أحسن وأرفق، قال - تعالى -: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : 125].

27- التواصي بحسن الخلق: وذلك ببث فضائلِ حسن الخلق، وبالتحذير من مساوئ الأخلاق، وبنصح المبتلَيْنَ بسوء الخلق، وبتشجيع حَسَنِي الأخلاق، فحسنُ الخلق من الحق، والله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر : 3].

28-قبول النصح الهادف، والنقد البنَّاء: فهذا مما يعينُ على اكتسابِ الأخلاق الفاضلة، ومما يبعث على التخلي عن الأخلاقِ الساقطة، فعلى من نُصح أن يتقبلَ النصح،وأن يأخذَ به؛ حتى يكمل سؤدده، وتتم مروءته، ويتناهى فضله.

29- قيام المرء بما يُسند إليه من عملٍ على أتمِّ وجه: حتى يسلم بذلك من التوبيخ والتقريع، ومن ذلِّ الاعتذار، ومن تكدرِ النفس، واعتلالِ الأخلاق.

30-التسليم بالخطأ إذا وقع، والحذر من تسويغه: فذلك آيةُ حسنِ الخلق، وعنوان علو الهمة، ثم إنَّ فيه سلامة من الكذب، ومن الشقاق؛ فالتسليمُ بالخطأ فضيلةٌ ترفع قدرَ صاحبِها.

31- لزوم الرفق: قال - عليه الصلاة والسلام -: ((إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزعُ من شيء

إلا شانه))، وقال: ((إنَّ الله رفيقٌ يحب الرفقَ في الأمرِ كلِّه)).

32-لزوم التواضع: فالتواضعُ في حقيقته هو بذلُ الاحترام، والعطف، والمجاملة لمن يستحقُّ ذلك.

33- استعمال المداراة: فالنَّاس خُلقوا للاجتماعِ لا للعزلة وللتعارف لا للتناكر، وللتعاون لا لينفرد كلُّ واحد بمرافق حياته، وللإنسان عوارضُ نفسية؛ كالحب والبغض، والرضا والغضب، والاستحسان والاستهجان.

فلو سار الإنسانُ على أن يكاشفَ النَّاس بكلِّ ما يعرض له من هذه الشؤون في كلِّ وقت وعلى أي حال، لاختلَّ الاجتماع، ولم يحصل التعارف، وانقبضت الأيدي عن التعاون.

فكان من حكمةِ الله في خلقِه أن هيأ الإنسانَ لأدب يتحامى به ما يحدث تقاطعًا، أو يدعو إلى تخاذل، ذلك الأدب هو المداراة، فالمداراةُ مما يزرعُ المودةَ والألفة، ويجمع الآراءَ المشتتة، والقلوب المتنافرة.

والمداراة ترجعُ إلى حسنِ اللقاء، ولين الكلام، وتجنب ما يشعر ببغض أو غضب، أو استنكار إلا في أحوالٍ يكون الإشعار به خيرًا من كتمانه.

34- لزوم الصدق: فإنَّ للصدقِ آثارًا حميدة، وعوائد عديدة؛ فالصدقُ حسنة تنساق بصاحبِها إلى الحسنات، فهو دليل على حسنِ السيرة، ونقاءِ السريرة، وسمو الهمة، ورجحان العقل.

35- تجنب كثرة اللومِ والتعنيف على مَن أساء: فلا يحسن بالعاقلِ أن يسرفَ في لوم مَن أساء، خصوصًا إذا كان المسيء جاهلاً، أو كان ممن يندر وقوع الإساءة منه، فكثرةُ اللومِ مَدعاة للغضب، وغلظ الطبع.

36- تجنب الوقيعة في النَّاس: فالوقيعةُ في النَّاس، والتعرض لعيوبهم ومغامزهم - مما يورثُ العدواة، ويشوِّشُ على القلب، فتسوء الأخلاقُ تبعًا لذلك، بل إنَّ ذلك مدعاة لأن يبحثَ النَّاسُ عن معايبِ ذلك الشخص، ومن دعا النَّاسَ إلى ذمِّه ذموه بالحقِّ والباطل.

37- أن يضعَ المرء نفسَه موضعَ خصمه: فهذا يدعو لالتماسِ المعاذير والكف عن إنفاذِ الغضب، والبعد عن إساءةِ الظن، فالواحد منا - على سبيل المثال - ينزعجُ كثيرًا إذا كان خلفه في السيارةِ شخصٌ يطلق الأبواق، ونحن قد نقعُ موقعه ونفعلُ ما فعله، إمَّا حرصًا على اللحاقِ بموعدٍ مهم، أو أن يكون مع بعضِنا مريض، أو نحو ذلك، فإذا وضعنا أنفسَنا موضعَ الخصم وجدنا ما يسوغُ فعله، فنقصر بذلك عن الإساءةِ والجهل، ونحتفظُ بهدوئنا وحلمنا.

38- أن يتخذ النَّاس مرآة لنفسِه: فهذا مما يحسنُ بالمرءِ فعلُه، والأخذ به، فكلما كرهه، ونفر عنه من قول، أو فعل، أو خلق، فليتجنبه، وما أحبه من ذلك واستحسنه، فليفعلْه.

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ امْرِئٍ

فَكُنْهُ تَكُنْ مِثْلَ مَا يُعْجِبُكْ

فَلَيْسَ عَلَى الْمَجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ

إِذَا جِئْتَهَا حَاجِبٌ يَحْجُبُكْ

39- مصاحبة الأخيارِ وأهل الأخلاق الفاضلة: فهذا الأمرُ من أعظمِ ما يربي على مكارمِ الأخلاق، وعلى رسوخها في النفس، فالمرء مولعٌ بمحاكاةِ مَن حوله، شديد التأثر بمن يصاحبه.

40- الاختلاف إلى أهلِ الحلم والفضل وذوي المروءات: فإذا اختلف المرءُ إلى هؤلاء، وأَكْثرَ مِن لقائهم وزيارتهم - ولو لم يصاحبهم باستمرار - تخلَّق بأخلاقهم، واقتبس من سمتِهم ودَلِّهم.

41- أن ينتفعَ الإنسان بكلِّ مَن خالطه وصاحَبَه: فصاحبُ البصيرةِ النافذة والهمة العالية ينتفعُ بكلِّ مَن

خالَطَه وصاحَبَه، متكامل وناقص، وسيئ الخلق وحسنِه، وعديم المروءة وغزيرها.

42-توطين النفس على الاعتدالِ حالَ السَّراء والضَّراء: فيحسن بالعاقلِ الذي يروم نيلَ المعالي، واكتساب الفضائل - أن يوطنَ نفسَه على الاعتدالِ حال السَّراء والضَّراء.

43- معرفة أحوال النَّاس، ومراعاة عقولِهم، ومعاملتهم بمقتضى ذلك: فهذا الأمرُ دليلٌ على جودة النَّظَر في سياسةِ الأمور، وعلى حسن التصرفِ في تقدير ِوسائل الخير، وهو مما يعينُ على اكتسابِ الأخلاقِ الرفيعة، وعلى استبقاء المودة فيقلوب النَّاس.

44-مراعاة أدبِ المحادثة والمجالسة: فذلك مما يزرعُ المودَّة، وينمي الأخلاقَ الفاضلة.

45- لزوم الحياء: فالحياءُ خلق سني، يبعثُ على فعلِ الجميل وترك القبيح، فإذا تحلَّى المرءُ به، انبعث إلى الفضائل، وأقصرَ عن الرذائل، والحياء كلُّه خير، والحياء لا يأتي إلا بخير، والحياء خلق الإسلام، وهو شعبةٌ من شعبِ الإيمان؛ قال - عليه الصَّلاة والسلام -: ((الحياء لا يأتي إلاّ َبخير))، وقال: ((إنَّ لكلِّ دينٍ

خلقًا، وخلق الإسلام الحياء))، وقال: ((الحياء شعبةٌ من شعبِ الإيمان))، وقال: ((إنَّ مما أدرك النَّاس من كلامِ النبوة الأُولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت)).

46- إفشاء السلام: فالسلامُ مَدْعاة للمحبة، ومَجْلَبة للمودَّة، فإذا ما أفشى النَّاسُ السلامَ، توادوا وتحابوا، وإذا توادو اوتحابوا زَكَتْ نفوسُهم، وزالت الوحشةُ فيما بينهم، فتحسن أخلاقهم تبعًا لذلك؛ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلّ ّم -: ((لا تدخلوا الجنَّةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السَّلامَ بينكم)).

47- المحافظة على الصَّلاة: فهي سببٌ عظيم لحسنِ الخلق، وطَلاقة الوجه، وطيب النفس وسموها،

وترفعها عن الدنايا، كما أنها في مقابلِ ذلك تنهى عن الفحشاءِ والمنكر، وسوء الخلقِ من جملة ما تنهى عنه الصلاة.

48- الصيام: فبالصيامِ تزكو النفوس، ويستقيمُ السلوك، وتنشأ الأخلاقُ الرفيعة؛ من رحمةٍ وكرم، وبر وصلة، وبشاشة وطلاقة، ونحو ذلك، وبالصيامِ تعلو الهمَّةُ، وتقوى الإرادة، ويتحقَّقُ الاطمئنان، فهو تدريبٌ منظَّم على حَمْل المكروه، ودرسٌ مفيد في سياسة المرءِ نفسَه.

49- قراءة القرآن بتدبر وتعقل: فهوكتابُ الهدى والنور، وهو كتابُ الأخلاقِ الأول، وهو الذي يهدي للتي هي أقوم، وحسن الخلق من جملةِ ما يهدي إليه القرآنُ الكريم، اقرأ على سبيلِ المثال سورةَ الإسراء،

أوسورةَ النور، أو سورة الحجرات أو غيرها، تجد الوصايا العظيمةَ الجامعة التي لا توجدُ في أيِّ كتاب آخر، والتي لو أخذتْ بها البشريةُ، لتغير مسارُها، ولاستنارت سبلُها.

50-تزكية النفس بالطاعة: فإنَّ تزكيةَ النفس بطاعة الله - عز وجل - من أعظمِ ما يكسب الأخلاق الفاضلة، إن لم تكن أعظمه.

51- إدامة النظرِ في السيرة النبوية: فالسيرةُ النبوية تضعُ بين يدي قارئها أعظمَ صورةٍ عرفتها الإنسانية، وأكمل هدي وخلق في حياة البشرية.

52- النظر في سيرِ الصحابة الكرام - رضي الله عنهم -: فهم أعلامُ الهدى، ومصابيح الدُّجى، وهم الذين ورثوا عن رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلّ ّ ّ ّ َم - هديَه، وسمتَه، وخلقه، فالنظر في سيرِهم، والاطلاع على أحوالِهم يبعثُ على التأسِّي بهم، والاهتداء بهديهم.

53- قراءة سير أهلِ الفضل والحلم: فإنَّ قراءة سيرهم، والنظر في تراجمِهم مما يحرِّكُ العزيمةَ إلى المعالي ومكارم الأخلاق؛ ذلك أنَّ حياةَ أولئك تتمثل أمام القارئ، وتوحي إليه بالاقتداءِ بهم، والسير على منوالهم.

54- قراءة كتبِ الشمائل والكتب في الأخلاق: فإنَّها تنبه الإنسانَ على مكارمِ الأخلاق، وتذكره بفضلها، وتعينه على اكتسابها، كما أنها تحذِّره من مساوئ الأخلاق، وتبين له سوءَ عواقبِها، وطرق التخلُّص منها.

55- الاطلاع على الحِكم المأثورة: فالحكَم أقوالٌ مأثورة، وكلماتٌ موجزة مؤثرة، تشتملُ على رأي سديد، وحكم صائب، وقول ناتج عن تجرِبة وخبرة، ودراية بالأمور ومجرياتها.

56- معرفة الأمثال السَّائرة: فالأمثالُ أقوال موجزة، تشبِّه حالاً مشاهدةً منظورة بأحوال سابقة، والذي جمع بين الحالِ السابقة والحال القائمة هو المماثلة.

أقوال هامة عن الأخلاق:

إنّ الله جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بيننا وبينه.

إن كان لا بدّ من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الأخلاق ومحامد الأفعال.

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه، فقوم النفس بالأخلاق تستقم.

من علامة حسن الخلق أن تكون في بيتك أحسن الناس أخلاقاً.

إنّ الفعل الأخلاقي هو الذي تحسّ بعده بالراحة وغير الأخلاقيّ هو ما تحس بعده بعدم الراحة.

كُن حكيماً ولك مبدأ فيحترمك الناس من أجله، ولا تكن سفيهاً خالياً من أيّ منطق، فلا يُقيم الخَلق حديثك.

حسن الخلق يستر كثيراً من السيّئات، كما أنّ سوء الخلق يغطّي كثيراً من الحسنات.

المرء بالأخلاق يسمو ذكره، وبها يفضّل في الورى ويوقر.

العشرة السيئة تفسد الأخلاق الحسنة.

ليس عيباً أن تعترف بالخطأ، لكن العيب أن نعرف الخطأ ونسكت عليه.

إذا سُئل غيرك فلا تُجب فإنّ ذلك استخفاف بالسائل والمسؤول.

ليس الكمال الأخلاقي الذي يبلغه المرء هو الذي يهمّنا، بل الطريقة التي يبلغه بها.

المروءات أربع: العفاف، وإصلاح الحال، وحفظ الإخوان، وإعانة الجيران.

أخلاقياتك هي رصيدك عند الناس، فأحسن عملك وخلقك تكن أغنى الأغنياء، وإن أردت الإشهار بإفلاسك فسوء خلقك يدعمك لذلك.

نحن لا نرضى إلّا حياة الأحرار، ولا نرضى إلّا أخلاق الأحرار.

راقب الله عند فتح جفنك وإطباقه.

يمكن للإنسان أن يدخل قلوب الآخرين دون أن ينطق بكلمة واحدة، إذ يكفيه سلوكه الناطق بالصفات الكريمة والأخلاق الحميدة.

اذا أسدى شخص إليك جميلاً فحذارِ أن تنساه.

لا تقلّل من شأن أحد فالكمال لله وحده، ولا تجاهر بعيوب الخلق وعيبك مدسوس.

ليست الأخلاق أن تكون صالحاً فحسب، بل أن تكون صالحاً لشيء ما.

لا تدع إصرارك وحماسك ينقلبان إلى عناد وجهل.
عقليات الناس في تفاوت فمنهم الغبيّ وهذا ما يسمّى بالساذج، ومنهم الذكي وهذا من يسمّى بالفطين، ومنهم الفطين جداً وهذا ما يسمّى بالنبيل أو الخارق، ومنهم المُلمّ ذي البصيرة الحاضرة في كلّ أمر وهذا

ما يسمّى بالحكيم، ومنهم الطبيعيّ وهذا ما يسمّى بالعقليّة السائدة.

اعمل الخير لأصدقائك يزيدونك محبة، واعمل الخير لأعدائك ليصبحوا أصدقاءك.

لا تكمُل أخلاق المرء إلّا إذا استوى عنده مدح الناس وذمّهم إياه.

في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق. إذا استشارك عدوّك ّله النصيحة؛ لأنه بالاستشارة قد خرج من معاداتك إلى موالاتك.

اِصْحَب الناس بأيّ خلق شئت يصحبونك. على الإنسان أن يكون رحيماً؛ لأنّ الرحمة تجمع بين البشر، وأن يكون أديباً لأنّ الأدب يوحد القلوب المتنافرة.

إذا تبقى بينك وبين الناس شعرة فلا تقطعها. لا يمكن للإنسان أن يصبح عالماً قبل أن يكون إنساناً. التمس لأخيك سبعين عذراً.

من إمارات الكرم الرحمة، ومن إمارات اللؤم القسوة. إذا جاريت في خلقٍ دنيئاً، فأنت ومن تجاريه سواء.

شيئان يثيران في نفسي الإعجاب والاحترام: السماء ذات النجوم من فوقي، وسموّ الأخلاق في نفسي. رجل بلا أخلاق هو وحش تمّ إطلاقه على هذا العالم. إياك والرضى عن نفسك فإنه يضطرك إلى الخمول، وإيّاك والعجب فإنّه يورطك في الحمق، وإياك والغرور فإنّه يظهر للناس نقائصك كلها ولا يخفيها إلا عليك.

لا تنهى عن خلق وتأتي مثله، عار عليك إذا فعلت عظيم.

تنكشف الأخلاق في ساعة الشِّدة.

إذا كنت صادقاً فلماذا الحلف؟ السفر ميزان الاخلاق.

ابدأ بإصلاح الأخلاق فإنّها أول الطريق. الإرادة هي أم الأخلاق.

شقّ طريقك بابتسامتك خير من أن تشقّه بسيفك. الخلوق من إذا مدحته خجل وإذا هجوته سكت.

إذا لم يكن لديك شيئاً تعطيه للآخرين، فتصدّق بالكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة، وخالق الناس بخلق حسن.

العمل هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الأخلاق. لا مروءة لكذوب، ولا ورع لسيّئ الخلق. الخوف أبو الأخلاق.

إذا قدرت على عدوك، فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.

لا تدع لسانك يشارك عينيك عند انتقاد عيوب الآخرين، فلا تنسَ أنّهم مثلك لهم عيون وألسن. الأخلاق شجرة تنمو وتترعرع كلّما سقيت بماء المحبة والوفاء، وهي نجمة تزهو وتتألق في سماء الأُخوة والصفاء، وهي جسر ترسو عليه سفن المحبة والوفاء.

لا تخجل من إعطاء القليل فإنّ الحرمان أقلّ منه.

أكثر الناس كذباً من يكثر الحديث عن نفسه.

القلوب أوعية والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلّ إنسان مفتاح سرّه.

تواضع عن رفعة، وازهد عن حكمة، وأنصف عن قوّة، واعف عن قدرة.

السعادة والواجب الأخلاقيّ متصلان لا ينفصلان. القناعة كنز لا يفنى.

لا تكن كقمة الجبل، ترى الناس صغاراً ويراها الناس صغيرة.

ما قُرن شيء إلى شيء أفضل من إخلاص إلى تقوى، ومن حِلم إلى عِلم، ومن صِدق إلى عمل، فهي زينة الأخلاق ومنبت الفضائل.

لا شيء في العالم يفسد الأخلاق كالمال.

الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء.

احرص على أن يكون الوجه الذي تراه في المرآة كلّ صباح مشرقاً، فقد لا تراه بقية اليوم، ولكن الآخرين سوف يرونه.

لا تيأسوا فليس اليأس من أخلاق المسلمين. لن تستطيع العطاء بدون الحبّ، ولن تستطيع أن تحبّ بدون التسامح.

حسن الخلق أحد مراكب النجاة.

أساس الأخلاق أن تمتنع نهائياً عن الكذب. لا تستعن بظالم على ظالم، حتى لا تكون فريسة للاثنين.

إنّ النفاق هو زيف أخلاقي يبرهن على قيمة الأخلاق الصحيحة.

أدنى أخلاق الشريف كتمان سره، وأعلى أخلاقه نسيان ما أسرّ له.

لا تضع سُلمك على الحائط الخاطئ، حتى لا يكون على حساب كرامتك أو أهلك أو دينك.

إذا أصيب القوم في أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتماً وعويلاً.

الاتحاد ثمرة لشجرة ذات فروع وأوراق وجذوع وجذور، هي الأخلاق الفاضلة بمراتبها.

إذا أردت أن تعرف أخلاق رجل فضع في يده سُلطة ثم انظر كيف يتصرّف.

لا تطلب من الآخرين تمجيد عقليتك، بينما أنت لا تحترم عقليتهم.

في البدء يكون الخبز، ثم تكون الأخلاق. أمران يحددان شخصيتك: صبرك حين لا تملك شيئاً، وتصرفاتك حين تملك كل شيء. الأخلاق نبتة جذورها في السماء، أمّا أزهارها وثمارها فتعطّر الأرض.

الأخلاق هي أساس الحياة وأساس النجاح لكلّ أمة. لا تفتخر بما تحمله من شهادات فليست الشهادة دائما

دليلاً على الثقافة الواسعة، لكن الدليل على ثقافتك يتجسد في كلامك وسلوكك.

التربية الخُلقية أهم للإنسان من خُبزه وثوبه. ازرع الخير حتى لو في المكان الخاطئ فسيظلُّ خيراً وسيثمر يوماً ما.

تفسد المؤسسات حين لا تكون قاعدتها الأخلاق. على الإنسان أن ينظر لنفسه بتأمل وعمق قبل أن ينتقد الآخرين.

بعض الأعمال الحسَنة الصغيرة، قَد تقيك عثراتْ الصراط يوم القيامة، فَل تَستَهنْ بهَا.

قل الحق وإن كان عليك.

مكارم الأخلاق في لسان العرب:

لِكُلِّ شَيءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى

وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبْ

قَدْ يَشْرُفُ الْمَرْءُ بِآدَابِهِ

فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبْ

• • •

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا

يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ

إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا

لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

• • •

صَلاَحُ أَمْرِكَ لِلأَخْلاَقِ مَرْجِعُهُ

فَقَوِّمِ النَّفْسَ بِالْأَخْلاَقِ تَسْتَقِمِ

الحلم:

وَاسْتَشْعِرِ الْحِلْمَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَلاَ

تُسْرِعْ بِبَادِرَةٍ يَوْمًا إِلَى رَجُلِ

وَإِنْ بُلِيتَ بِشَخْصٍ لاَ خَلاَقَ لَهُ

فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلِ

الصدق:

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ

بِأَذْهَبَ لِلْمُرُوءَةِ وَالْجَمَالِ
مِنَ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ خَيْرَ فِيهِ
وَأَبْعَدُ بِالْبَهَاءِ مِنَ الرِّجَالِ

الحب:

إِنَّ نَفْسًا لَمْ يُشْرِقِ الْحُبُّ فِيهَا
هِيَ نَفْسٌ لَمْ تَدْرِ مَا مَعْنَاهَا
أَنَا بِالْحُبِّ قَدْ وَصَلْتُ إلى نَفْ
سِي وَبِالْحُبِّ قَدْ عَرَفْتُ اللهَ

الحياء:

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي
وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلاَّ الْحَيَاءُ
فَكَانَ هُوَ الدَّوَاءَ لَهَا وَلَكِنْ
إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلاَ دَوَاءُ

التواضع:

وَأَقْبَحُ شَيْءٍ أَنْ يَرَى الْمَرْءُ نَفْسَهُ
رَفِيعًا وَعِنْدَ الْعَالَمِينَ وَضِيعُ
تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لاَحَ لِنَاظِرٍ

عَلَى صَفَحَاتِ الْمَاءِ وَهْوَ رَفِيعُ
وَلاَ تَكُ كَالدُّخَانِ يَعْلُو بِنَفْسِهِ
عَلَى طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَهْوَ وَضِيعُ

الصبر:

إِذَا أَدْمَتْ قَوَارِضُكُمْ فُؤَادِي
صَبَرْتُ عَلَى أَذَاكُمْ وَانْطَوَيْتُ
وَجِئْتُ إِلَيْكُمْ طَلْقَ الْمُحَيَّا
كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَلاَ رَأَيْتُ

الاقتصاد والزهد:

أَنْفِقْ بِقَدْرِ مَا اسْتَفَدْتَ وَلاَ
تُسْرِفْ وَعِشْ فِيهِ عَيْشَ مُقْتَصِدِ
مَنْ كَانَ فِيمَا اسْتَفَادَ مُقْتَصِدًا
لَمْ يَفْتَقِرْ بَعْدَهَا إِلَى أَحَدِ

العدل:

لاَ تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا
فَالظُّلْمُ تَرْجِعُ عُقْبَاهُ إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

العفو:

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ

وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ

وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ

وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

فَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلاَ

مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

المروءة:

وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ

فَكُنْ طَالِبًا فِي النَّاسِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

القناعة:

أَفَادَتْنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ

وَأَيُّ غِنًى أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَهْ

فَصَيِّرْهَا لِنَفْسِكَ رَأسَ مَالٍ

وَصَيِّرْ بَعْدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَهْ

العفة:

إِنَّ الْقَنَاعَةَ وَالْعَفَا

فَ لَيُغْنِيَانِ عَنِ الْغِنَى

فَإِذَا صَبَرْتَ عَنِ الْمُنَى

فَاشْكُرْ فَقَدْ نِلْتَ الْمُنَى

المشورة:

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسْوَدٌّ جَوَانِبُهُ

وَاللَّيْلُ لاَ يَنْجَلِي إِلاَّ بِإِصْبَاحِ

فَاضْمُمْ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى

مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَزْدَدْ ضَوْءَ مِصْبَاحِ

الرَّوِيَّة والتُّؤدة:

اسْتَأْنِ تَظْفَرْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا

وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْهُدَى فَتَوَكَّلِ

الاتحاد والتعاون:

إِنَّ الْقِدَاحَ إِذَا اجْتَمَعْنَ فَرَامَهَا

بِالْكَسْرِ ذُو حَنَقٍ وَبَطْشٍ أَيِّدِ

عَزَّتْ وَلَمْ تُكْسَرْ وَإِنْ هِيَ بُدِّدَتْ
فَالْهُونُ وَالتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ

الأمانة:

وَإِذَا اؤْتُمِنْتَ عَلَى الْأَمَانَةِ فَارْعَهَا
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْأَمَانَةِ رَاعِ

الرفق:

وَرَافِقِ الرِّفْقَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ
يَنْدَمْ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُمْهُ إِنْسَانُ
وَلاَ يَغُرَّنْكَ حَظٌّ جَرَّهُ خُرُقٌ
فَالْخُرْقُ هَدْمٌ وَرِفْقُ الْمَرْءِ بُنْيَانُ

بر الوالدين:

لِأُمِّكَ حَقٌّ إِنْ عَلِمْتَ كَبِيرُ
كَثِيرُكَ يَا هَذَا لَدَيْهِ يَسِيرُ
فَكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَتْ بِثِقْلِكَ تَشْتَكِي
لَهَا مِنْ جَوَاهَا أَنَّةٌ وَزَفِيرُ
وَفِي الْوَضْعِ لاَ تَدْرِي عَلَيْهَا مَشَقَّةٌ
فَمِنْ غُصَصٍ مِنْهَا الْفُؤَادُ يَطِيرُ

وَكَمْ غَسَلَتْ عَنْكَ الْأَذَى بِيَمِينِهَا
وَمَا حِجْرُهَا إِلاَّ لَدَيْكَ سَرِيرُ
وَتَفْدِيكَ مِمَّا تَشْتَكِيهِ بِنَفْسِهَا
وَمِنْ ثَدْيِهَا شُرْبٌ لَدَيْكَ نَمِيرُ
وَكَمْ مَرَّةٍ جَاعَتْ وَأَعْطَتْكَ قُوتَهَا
حَنَانًا وَإِشْفَاقًا وَأَنْتَ صَغِيرُ
فَضَيَّعْتَهَا لَمَّا أَسَنَّتْ جَهَالَةً
وَطَالَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ وَهْوَ قَصِيرُ
فَآهًا لِذِي عَقْلٍ وَيَتَّبِعُ الْهَوَى
وَآهًا لِأَعْمَى الْقَلْبِ وَهْوَ بَصِيرُ
فَدُونَكَ فَارْغَبْ فِي عَمِيمِ دُعَائِهَا
فَأَنْتَ لِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ فَقِيرُ

صلة الرحم:

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُوءِ صناعَةٍ
مُعَادَاةُ ذي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ
لِتُرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ

وَلاَ يَسْتَوِي فِي الْحُكْمِ عَبْدَانِ وَاصِلٌ

وَعَبْدٌ لِأَرْحَامِ الْقَرَابَةِ قَاطِعُ

الكرم والمعروف والإحسان:

وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بُخْلُهُ

وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا سَخَاؤُهُ

تَغَطَّ بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَإِنَّنِي

أَرَى كُلَّ عَيْبٍ وَالسَّخَاءُ غِطَاؤُهُ

الشكر:

فَشُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الثَّنَاءِ

وَشُكْرُ الْوُلاَةِ بِصِدْقِ الْوَلاَءِ

وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ

وَشُكْرُ الدَّنِيءِ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ

الصراحة:

عِدَايَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ

فَلاَ أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا

هُمُ بَحَثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا

وَهُمْ نَافَسُونِي فَاكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

الأمل:

لاَ خَيْرَ فِي الْيَأْسِ كُلُّ الْخَيْرِ فِي الْأَمَلِ
أَصْلُ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ فِي الرَّجُلِ
أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالْآمَالِ أَرْقُبُهَا
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلاَ فُسْحَةُ الْأَمَلِ

الجِدُّ والعمل:

ومَنْ أَرَادَ الْعُلاَ عَفْوًا بِلاَ تَعَبٍ
قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطَرَا
لاَ يُبْلَغُ السُّؤْلُ إِلاَّ بَعْدَ مُؤْلِمَةٍ
وَلاَ يَتِمُّ الْمُنَى إِلاَّ لِمَنْ صَبَرَا

الألفة والأخوَّة:

هُمُومُ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَهَمِّيَ فِي الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدُ
نَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِّمَتْ
فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدُ

اختيار الأصدقاء:

إِنَّ أَخَاكَ الصِّدْقَ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ

وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَّعَكْ
شَتَّتَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكْ

المعاتبة:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لاَ تُعَاتِبُهْ
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ

تقليل الكلام:

إِنَّ السُّكُوتَ سَلاَمَةٌ وَلَرُبَّمَا
زَرَعَ الْكَلاَمُ عَدَاوَةً وَضِرَارَا
فَلَئِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً
فَلَتَنْدَمَنَّ عَلَى الْكَلاَمِ مِرَارَا

المزاح والضحك:

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً

يَجِمُّ وَعَلِّلْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ
بِمِقْدَارِ مَا يُعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ

الاعتبار:

الدَّهْرُ أَدَّبَنِي وَالصَّبْرُ رَبَّانِي
وَالْقُوتُ أَقْنَعَنِي وَالْيَأْسُ أَغْنَانِي
وَحَنَّكَتْنِي مِنَ الْأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ
حَتَّى نَهَيْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَنْهَانِي

قمع النفس عن الهوى:

إِنَّ نَفْسًا لَمْ يُشْرِقِ الْحُبُّ فِيهَا
هِيَ نَفْسٌ لَمْ تَدْرِ مَا مَعْنَاهَا
أَنَا بِالْحُبِّ قَدْ وَصَلْتُ إِلَى نَفْ
سِي وَبِالْحُبِّ قَدْ عَرَفْتُ اللهَ

كتمان السر:

لاَ يَكْتُمُ السِّرَّ إلاَّ كُلُّ ذِي ثِقَةٍ
وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيارِ النَّاسِ مَكْتُومُ
فَالسِّرُّ عِنْدِيَ فِي بَيْتٍ لَهُ غُلُقٌ

ضَاعَتْ مَفَاتِحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومُ

حفظ اللسان:

لاَ تَلْتَمِسْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا
فَيَهْتِكَ اللهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَا
وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا
وَلاَ تَعِبْ أَحَدًا فِيهِمْ بِمَا فِيكَا

تجنب الحقد والحسد والصبر عليه:

أَعْطَيْتُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَا
إِلاَّ الْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي
لاَ أَنَّ لِي ذَنْبًا لَدَيْهِ عَلِمْتُهُ
إِلاَّ تَظَاهُرُ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ
يَطْوِي عَلَى حَنَقٍ حَشَاهُ إِذَا رَأَى
عِنْدِي كَمَالَ غِنًى وَفَضْلَ بَيَانِ
مَا إِنْ أَرَى يُرْضِيهِ إِلاَّ ذِلَّتِي
وَذَهَابُ أَمْوَالِي وَقَطْعُ لِسَانِي

مصنفات في مكارم الأخلاق:

1- مكارم الأخلاق؛ للخرائطي.
2- مكارم الأخلاق؛ لابن أبي الدنيا.
3- مكارم الأخلاق؛ للطبراني.
4- مكارم الأخلاق؛ لعبدالملك بن حبيب.